بسم الله الرحمن الرحيم

علم اللغة القضائي:
مقدمة في اللغة والجريمة والقانون

تأليف

الدكتور جون أولسون

أستاذ علم اللغة القضائي المساعد

جامعة نبراسكا ويزلان

ترجمة

الدكتور محمد بن ناصر الحقباني

أستاذ علم اللغة التطبيقي المساعد

كلية الملك فهد الأمنية

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

ح جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م).

هذه الترجمة العربية مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Forensic Linguistics Introduction to Language, Crime and the Law
By: John Olsson
© The Contnuum International publishing Group,
London, 2004

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أولسون، جون.

علم اللغة القضائي: مقدمة في اللغة والجريمة والقانون./ جون أولسون؛ محمد بن ناصر الحقباني - الرياض، ١٤٢٩هـ

٤٤٧ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: ٠-٢١٧-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨.

١- علم اللغة ٢- القضاء ٣- القانون ـ مصطلحات

أ- الحقباني، محمد بن ناصر (مترجم) ب- العنوان

ديوي ٤٠١ ١٤٢٩/١٠٥

رقم الإيداع: ١٤٢٩/١٠٥

ردمك: ٠-٢١٧-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين في اجتماعه الثامن عشر للعام الدراسي ١٤٢٧/١٤٢٨هـ المعقود بتاريخ ١٤٢٨/٦/٢هـ الموافق ٢٠٠٧/٦/١٧م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٢٩هـ

الإهداء

إلى والدتي ووالدي، أطال الله في عمرهما

المترجم

تقديم

أنا سعيد جداً و ممتن أن كتابي "*علم اللغة القضائي*" سوف يصبح الآن متاحاً للقراء العرب. أملي أن يكون علم اللغويات القضائية مفيداً للشعب العربي على كافة أصعدة المجتمع، بدءاً من أولئك الذين يجب أن يحاربوا الجريمة و الإرهاب إلى أولئك العاملين في نظام العدالة، مدركين لمسئولياتهم في تحقيق العدالة و العدل للجميع.

أؤمن أنه لا يوجد أداة أكثر قوةً من اللغة في تحقيق هذه الأهداف، و أن التسلح بهذه المعرفة على نحو عظيم يمكن بلوغه من خلال تحقيق الأمن و تحري الجريمة في مجتمع يكون فيه لدى الناس والقانون احترام متبادل.

يعتبر هذا الكتاب مجرد جزء صغير من بحث طويل من جانب العاملين في مجال علم اللغة القضائي للكشف عن مدى فائدة تطبيقه في القانون و الجريمة على المجتمع. يعتبر هذا العلم جديد وحديث النشأة، ولم يثبت فيه شيء بعد. لذا تعد كافة مواضيعه ملائمة للنقاش والجدل. وسنرى في السنوات القادمة العديد من التطورات، بما في ذلك فهم أفضل لأصل التأليف، و الصدق في اللغة، و بناء النصوص الجنائية، و نمو إدراكنا للقانون.

إن هذا الكتاب معد لطلاب علم اللغة القضائي في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا. ويمكن أن يستخدم بمفرده أو مع كتب أخرى في نفس المجال.

والكتاب كذلك معد لغير المتخصصين، كضباط الشرطة، و العاملين بمهنة المحاماة على كافة المستويات. أيضاً سيجد بعض المتخصصين في العلوم الإنسانية- مثل: علم النفس، والاجتماع- في هذا الكتاب الفائدة، خصوصًا أولئك الذين لديهم اهتمام مباشر باللغة. وقد خصصت الوحدات الست الأول من الكتاب لأصل التأليف، والذي يعتبر موضوعاً جوهرياً في علم اللغة القضائي. ومع ذلك لم يتم إغفال مواضيع أخرى مثل تحليل الإفادات وانتحال صفة المؤلف (السرقات النصية)، والعلوم الأخرى المساعدة كعلم الصوتيات والإحصاء. ونظراً لطبيعة علم اللغة القضائي العملية؛ حرصت على تزويد القارئ بالعديد من النصوص القضائية وغير القضائية وتدريبات عليها تقريباً في كل الفصول.

إن لغة هذه النصوص والتدريبات ربما لا تكون مهمة للقارئ والباحث العربيين ممن لا يتقنون اللغة الإنجليزية، ولكني أعتقد أنها في غاية الأهمية من حيث التطبيق العملي ولكونها محفزة للبحث عن نصوص عربية مشابهة ودراستها. كذلك ختمت كل فصل تقريباً ببعض المراجع العلمية المتعلقة بمحتوى ذلك الفصل والتي ربما يحتاج القارئ إلى الرجوع إليها لمزيد من المعلومات.

بإخلاص! آمل أن يكون الكتاب ذا قيمة للعاملين في الخدمات الأمنية وفي نظام العدالة. وإنه لشرف عظيم وفرصة عظيمة أن يكون هذا الكتاب هو الأول من نوعه في اللغة العربية الذي يحاول أن يحقق هذه الأهداف. وإني لأعتقد أن ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية يعتبر بحق من أهم الإنجازات والتطورات التي يشهدها علم اللغة القضائي في مطلع القرن الواحد والعشرين، فهو إضافة مهمة لهذا العلم الذي مازال في مراحل تطوره الأولى، ويعاني من قلة ممارسيه والمهتمين به في دول العالم، خصوصاً دول العالم العربي التي تعتبر شريكاً هاماً في الحرب ضد الجريمة والإرهاب.

لذا يحدوني الأمل أن تسهم هذه الترجمة في تزويد الباحثين والقراء العرب بالمبادئ الأساسية لهذا العلم الحديث، ومن ثم زيادة عدد ممارسيه والمهتمين به في العالم العربي، و أن تتم الاستفادة من طرائق هذا العلم في حل القضايا الأمنية والقانونية التي تكون اللغة طرفًا فيها.

وفي الختام أعرب عن تأثري الشديد باجتهاد صديقي وزميلي الدكتور محمد الحقباني منذ توليه هذا المشروع في السنة الماضية ومتابعته له حتى النهاية. لقد عمل طويلاً وبجد مع زملائه في مركز الترجمة بجامعة الملك سعود لتحقيق هذا الهدف. أشكرهم جزيل الشكر. وليس مستغربًا على الإطلاق أن تحظى جامعة الملك سعود باحترام وتقدير واسع النطاق على المستوى الدولي، فهي المؤسسة الأكاديمية الأبرز والأولى في المملكة العربية السعودية. لقد أبدت الجامعة تفانياً مستمراً طوال سنواتها في تقديم المعرفة في العلوم المختلفة، ومنها العلوم القضائية، مما جعلها تتبوأ مكانة عالمية معروفة في القضايا الأمنية والقانونية في وقت أصبحت لهذه المواضيع أهمية كبيرة لنا جميعاً.

المؤلف

مقدمة المترجم

يعتبر علم اللغة القضائي Forensic Linguistics من العلوم الحديثة التي تدخل ضمن تطبيقات علم اللغة الحديث. ويهدف هذا العلم الحديث نسبيًا إلى تحليل النصوص المكتوبة والمنطوقة بطريقة علمية، وتوظيف النتائج لخدمة المحكمة ورجال القانون في التوصل لأدلة تساعد على حل القضايا التي تكون اللغة جزءاً من أدلتها. ولا يتجاوز العمر الزمني لهذا العلم خمس عشرة سنة، وهو ما يزال في بداياته، ولم يصل بعد للنضج مما يجعله مجالاً خصباً لمزيد من الإضافات والتنقيح.

و أرمي– على وجه التحديد من خلال ترجمة هذا الكتاب– إلى تحقيق أربعة أهداف رئيسة:

أولاً، توفير المعلومات التي يتضمنها الكتاب للقارئ والباحث العربيين في مجال علم اللغة القضائي وكيفية ربط هذا العلم الحديث بالجريمة والقانون.

ثانيًا، تزويد العاملين في مجالات القانون كالمحامين والقضاة وضباط الأمن في الدول العربية بالمبادئ الرئيسة لهذا العلم تمهيدًا لتطبيقها على النصوص العربية والاستفادة منها في حل القضايا الجنائية التي تكون اللغة أحد أدواتها مثل رسائل التهديد المكتوبة أو المنطوقة، ورسائل الانتحار، وطلبات الفدية، وإفادات المتهمين والشهود ورجال الأمن، وكتابات وتسجيلات الإرهابيين... إلخ.

ثالثاً، آمل أن تسهم هذه الترجمة في تقديم هذا العلم الهام لطلاب اللغويات، خصوصاً لمن لديه الرغبة في اكتشاف هذا العلم الجديد والتخصص فيه.

رابعاً وأخيراً، حاولت من خلال ترجمة هذا الكتاب رصد الترجمة العربية لجزء من المصطلحات العلمية المتخصصة المستخدمة في هذا العلم الجديد نسبياً، تمهيداً لترسيخ مفهومها باللغة العربية، والإجماع عليها، ثم تداولها بين الباحثين من أبناء هذه اللغة العظيمة.

و لعل أكبر مشكلة– واجهتني أثناء ترجمة هذا الكتاب– هي ترجمة كلمة Forensic كجزء من علم اللغة Linguistics. بحثت في القواميس القديمة والحديثة عن ترجمة كلمة Forensic فوجدتها "قضائي" و" شرعي". أما مصطلح Forensic Linguistics فلم أجد له ترجمة في القواميس العربية العامة الحديثة مثل المورد لمنير البعلبكي (٢٠٠٦م)، والقواميس المتخصصة في المصطلحات اللغوية مثل معجم علم اللغة التطبيقي لمحمد الخولي (١٩٨٦م)، و معجم اللسانيات الحديثة لسامي عباد حنا وآخرين (١٩٩٧م)، والقواميس المتخصصة في القانون مثل المعجم القانوني لحارث سليمان الفاروقي (٢٠٠٥م). وكدت أن أفقد الأمل في وجود ترجمة عربية لهذا المصطلح الحديث نسبياً في المعاجم العربية المتخصصة وغير المتخصصة حتى وقعت عيني على قاموس المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي (١٩٩٠م). عرب بعلبكي هذا المصطلح بعلم اللغة القضائي و عرفه بأنه: "فرع من علم اللغة يستخدم الوسائل اللغوية للتحقيق الجنائي في الجرائم التي يعد الاستخدام اللغوي بعضًا من أدلتها؛ مثلاً: في تبين أسلوب شخص ما يشتبه بكتابته رسالة ذات علاقة بالجريمة، أو في فحص الأدلة الصوتية المسجلة." (ص:١٩٦).

ومن خلال ترجمتي لمحتوى هذا الكتاب، أرى أن ترجمة هذا العلم بعلم اللغة القضائي تتوافق مع طبيعته نسبيًا. وعند البدء بترجمة عنوان هذا الكتاب، وقعت بين

ثلاثة اختيارات، وهي: علم اللغة الشرعي، علم اللغة الجنائي، علم اللغة القضائي. استبعدت مصطلح علم اللغة الشرعي لعدم دقته في وصف ماهية هذا العلم، ولكون كلمة شرعي صفة تنطوي على معانٍ ربما لا تتناسب مع ماهية وطبيعة علم اللغة القضائي الذي يدرس اللغة بطريقة علمية بهدف خدمة القضاء. فالعلوم الشرعية: هي تلك العلوم المستمدة من الشريعة الإسلامية. وبحسب المختصين في هذه العلوم لا يوجد في اللغة العربية ذكر لمسمى علم اللغة الشرعي أو شيء قريب منه. لذلك، رأيت– أنه من الأفضل– استبعاد هذه التسمية تجنبًا لسوء الفهم والخوض في مجال ليس هناك ما يقابله في اللغة العربية. ومن ثم قررت حصر اختياري في أحد المصطلحين: علم اللغة الجنائي أو علم اللغة القضائي. وقد استغنيت عما يمكن الاصطلاح عليه بعلم اللغة الجنائي لأنه يعطي انطباعًا خاطئًا عن ماهية هذا العلم من خلال النظر إلى النصوص على أساس أنها عمل جنائي. وليس هناك نص جنائي، فالنص في ذاته ليس ضروريًا أن يكون جنائيًا ليتم إدراجه تحت مظلة هذا العلم. ووفقًا لجون أولسون John Olsson، مؤلف هذا الكتاب، كل نص سواء أكان تحريراً أم شفوياً- كالوصية، والعقد، والرسالة العلمية- يعتبر نصًا قضائيًا. ويتعامل هذا العلم الذي نحن بصدد ترجمته مع النصوص بقصد التوصل إلى أصل التأليف، أي مؤلفه، وهو محور أساس في هذا العلم. وكلمة جنائي محدودة جداً وقد تعطي انطباعًا خاطئًا عن ماهية هذا العلم الجديد والذي يتكون من ثلاثة أضلاع رئيسة، وهي: اللغة والجريمة والقانون. والاستغناء عن أحدها ربما يعطي صورة خاطئة عن محتوى هذا العلم. فاللغة أداة، والجريمة فعل، والقانون وسيلة لتحقيق العدالة.

لذلك، قررت أن أستخدم مصطلح علم اللغة القضائي كعنوان لهذا الكتاب، لأسباب عديدة، أهمها:

أولاً، كلمة Forensic تعني قضائي وهو ما يعني الاحتكام إلى القانون من خلال المحكمة القانونية. هذه الترجمة موجودة في القواميس الأجنبية مثل The American Heritage Dictionary، وهي: pertaining to or employed in legal proceedings or argumentation"، و ترجمته "ما يتعلق أو يستخدم في المرافعات أو النزاعات القانونية". وفي المعجم القانوني، يعرب حارث سليمان الفاروقي كلمة Forensic بأنها "قضائي؛ متصل بالمحاكم، خاص بها أو بالشؤون القانونية".

ثانياً، كلمة قضائي أشمل و أعم من كلمة جنائي، فهي تشتمل على كل الأطراف المعنية بقضية ما، بما في ذلك المدعى عليه، والشهود، والمحامين، والقضاة. فكلمة جنائي Criminal محصورة في معناها الجنائي. فهي لا تتضمن أهم أهداف هذا العلم وهو تحقيق العدالة من خلال إيجاد واستخدام الأدلة اللغوية في قضية ما.

ثالثاً، كما ذكر آنفاً، تُرجم المصطلح الأجنبي Forensic Linguistics إلى اللغة العربية بعلم اللغة القضائي. وسيؤدي استخدام نفس الترجمة في هذا الكتاب إلى توحيدها وتداولها في اللغة العربية، وهذا ما تسعى إليه مراكز الترجمة في العالم العربي.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن مفهوم Forensic Linguistics أوكما عرفناه هنا بعلم اللغة القضائي ما زال يواجه إشكالية التعريف في الغرب التي نشأ فيها. ولعل السبب في ذلك هو أن هذا العلم مازال جديداً، وعدد ممارسيه على مستوى العالم ضئيل جداً، مما يفتح الباب على مصراعيه لوجهات نظر متفاوتة.

عموماً، أرى أنه من الحكمة أن أعطي القارئ نبذة موجزة عن الكتاب المترجم، و الإجراءات التي اتبعتها في الترجمة لجعل الطبعة العربية مفهومة ومستساغة من قبل المتحدثين باللغة العربية.

يعتبر مؤلف الكتاب جون أولسون أحد أهم خبراء اللغويات القضائية في العالم. فهو يعتبر مرجعاً لوكالات الأمن والشرطة ورجال القانون، حيث يقدم لهم استشارات

تتعلق بفك طلاسم بعض الجرائم التي تكون اللغة طرفًا فيها. ويدير أولسون موقعاً على شبكة الإنترنت يُعنى بهذا العلم ويقدم دروسًا واستشارات للمهتمين والمتخصصين. عنوان هذا الموقع هو www.thetext.co.uk.

ويتميز كتاب أولسون بوجود العشرات من النصوص المرتبطة بقضايا عديدة؛ مثل الإرهاب، والقتل، والسرقة، والخطف، وانتحال مؤلفات الغير، وغيرها. كذلك، يحتوي الكتاب على تمارين عديدة لمساعدة المهتمين بهذا العلم على الممارسة الفعلية من خلال تحليل نصوص في مجالات قضائية مختلفة. ويتميز كتاب أولسون عن غيره من الكتب القليلة التي نشرت في هذا المجال بتركيزه على الجانب العملي. كذلك، يركز أولسون في كتابه على موضوع أصل التأليف Authorship، و هو من المواضيع الهامة جداً في علم اللغة القضائي، فمن خلاله يمكن التعرف على كاتب النص؛ مثلاً نص رسالة انتحار، أو نص طلب فدية، أو نص صادر من مجموعة إرهابية معينة... إلخ. ويوظف مؤلف الكتاب علوماً أخرى مثل علم الصوتيات والإحصاء لخدمة مواضيع اللغويات القضائية، وعلى رأسها أصل التأليف. وبلغة بسيطة ومباشرة، يقدم أولسون العديد من المصطلحات في علوم كثيرة منها علم اللغة، والإحصاء، والرياضيات، والقانون... إلخ.

وفيما يتعلق بالترجمة العربية، حرصت أن تكون مطابقة للنسخة الإنجليزية الأصلية. وقد عظمت مسؤوليتي نحو ترجمة هذا الكتاب عندما وجدت أن هذا العلم هو ثمرة المعرفة الغربية، وأن المكتبة العربية- بحسب علمي المحدود- تخلو من مراجع في هذا المجال سواء لمؤلفين عرب أو أعمال مترجمة. لذلك، توخيت الحذر في ترجمة هذا الكتاب. واتخذت من إرشادات مركز الترجمة بجامعة الملك سعود- فيما يتعلق بضوابط الترجمة- منهاجًا ونبراسًا لي في ترجمة هذا الكتاب. ووفقًا لهذه الضوابط، عمدت إلى كتابة الأسماء الأجنبية والتعامل مع المصطلحات العلمية وطريقة كتابتها واختيارها حيث التزمت الاطراد في استعمال المصطلحات في النص كله، وأثبت المصطلح بالأحرف

اللاتينية في أول مرة يرد فيها وما يقابله بالعربية، ثم استخدمت المصطلح بالعربية في كل مرة يرد فيها المصطلح. ووضعت في آخر الكتاب قائمتين للمصطلحات الواردة، إحداهما عربي–إنجليزي و الأخرى إنجليزي–عربي. وكذلك الحال بالنسبة لأسماء المؤلفين الأجانب؛ فأثبت الاسم بالأحرف اللاتينية في أول مرة يرد فيها وكتبته بالحرف العربي وفق لفظه بلغته الأصلية، ثم استخدمت الاسم المعرب في كل مرة أخرى يرد فيها ذلك الاسم. كما أرفقت في نهاية الكتاب قائمة المراجع كما هي بالإنجليزية لتكون عوناً للباحثين والدارسين لمتابعة اهتماماتهم المتنوعة.

أما بخصوص ترجمة محتوى الكتاب، فقد اتخذت بعض الإجراءات التي من شأنها أن تجعل النسخة العربية لهذا المرجع القيم مفهومة ومستساغة لأكبر شريحة من المتحدثين باللغة العربية. كما حرصت أن تكون الترجمة العربية للنصوص مطابقة تماماً لتلك الموجودة في النصوص الأصلية. وبما أن هذا العلم حديث نسبيًا، و ما يزال في طور النمو، و لا يوجد ما يقابله في اللغة العربية، رأيت أنه من الحكمة عدم تحميل كلمات وجمل الكتاب أكثر مما تحتمله. فالعلم القليل خطره كثير. وفيما يتعلق بالنصوص القضائية التي استشهد بها المؤلف في سياق الكتاب، وذيلها في ملحق خاص في آخر الكتاب، عمدت إلى ترجمتها بما يتناسب مع لغتها العامية. فهذه النصوص- مكتوبة أو ملفوظة- صادرة من أشخاص حقيقيين يستخدمون اللغة اليومية العامية. بعبارة أخرى، حاولت الاحتفاظ باللغة غير الرسمية لهذه النصوص في النسخة العربية. كذلك، وجدت أنه من الضروري جداً أن أضع النص الأصلي باللغة الإنجليزية إلى جانب النص المترجم باللغة العربية. والسبب في ذلك هو أن ترجمة هذه النصوص إلى اللغة العربية يفقدها أهميتها كنصوص تحليلية لأغراض لغوية قضائية؛ فاللغتان العربية والإنجليزية تختلفان بشكل كبير في بناء الكلمة والجملة والفقرة والأسلوب. أضف إلى ذلك، أنه ربما لا تتوفر النسخة الإنجليزية للقارئ العربي الذي يرغب في الاطلاع على هذه النصوص

بلغتها الإنجليزية الأصلية ودراستها لغوياً. كذلك سيلاحظ القارئ الفطن أني لم أترجم بعض الكلمات في بعض فصول الكتاب. السبب في ذلك هو أن هذه الكلمات لا تضيف شيئاً للمعنى العام، فالمؤلف استخدمها كأمثلة على ظواهر معينة في اللغة الإنجليزية و لم يحدد معنى بعينه يريد إيصاله للقارئ. مثلاً، يحاول المؤلف في الفصل الثامن أن يوضح للقارئ أن السرقات النصية يمكن اكتشافها عن طريق كتابة بعض الكلمات في محرك البحث على الإنترنت، وأنه ليس كل الكلمات لها نفس التواتر في اللغة الإنجليزية، ومن أمثلته على ذلك كلمات dog و life. لهاتين الكلمتين معان عديدة في اللغة الإنجليزية و لم يحدد المؤلف ما يريده بالضبط عند إدخاله لهاتين الكلمتين وغيرها في محرك البحث سوى مقارنتها ببعضها من حيث عدد المرات التي تظهر فيه على الإنترنت. لهذا السبب أحجمت عن ترجمتها و قدمتها للقارئ العربي برسمها الإنجليزي. أيضاً سيلاحظ القارئ أنني احتفظت بإحدى الفقرات في الفصل الثاني عشر برسمها الإنجليزي، ثم أعقبتها بالترجمة العربية. يعود السبب في ذلك إلى أن مؤلف الكتاب وسم بعض الكلمات في هذه الفقرة ببنط أسود، ثم قام بحسابها لاستخراج الكثافة المعجمية لهذه الفقرة. وسيصبح من الصعب على القارئ العربي أن يفهم هذا الجزء دون وجود تلك الفقرة بلغتها الأصلية إلى جانب ترجمتها العربية، وهذا ما قمت به.

ولجعل الوصول إلى المعلومة في النسخة العربية سهلاً، خالفت المؤلف في شيئين. أولاً، وضع أولسون الحواشي في آخر الكتاب مرقمة بالتسلسل. وعند ترجمتي للكتاب وجدت صعوبة في متابعة هذه الحواشي عند القراءة، حيث اضطررت كثيرًا إلى الذهاب إلى آخر الكتاب لمعرفة ما تقوله الحاشية. لذلك، في النسخة العربية، ذكرت الحواشي في نفس الصفحة التي تظهر فيها، بدلاً من ذكرها في آخر الكتاب. ثانياً، لاحظت أن المؤلف يضع بعض الجداول والأشكال بعيدة بعض الشيء عن الفقرة التي تتحدث عنها. وهذا يسبب نوعًا من الإرباك للقارئ. وقد رأيت أنه من الضروري تفادي هذا في النسخة العربية.

وفي الختام، أود أن أوجه الشكر والعرفان لمركز الترجمة في جامعة الملك سعود على التشجيع المعنوي والدعم المالي للحصول على حقوق ترجمة هذا الكتاب للغة العربية من ناشره الأصلي، ولتأمين المراجع اللغوية لهذه الترجمة. أخص بالشكر مدير مركز الترجمة سعادة الأستاذ الدكتور محمود بن أحمد منشي على اهتمامه وتشجيعه. وكذلك أشكر الدكتور جون أولسون مؤلف الكتاب الذي كان يستقبل أسئلتي واستفساراتي عبر البريد الإلكتروني بصدر رحب. كذلك أشكر أستاذ ومشرف اللغة العربية رفعت عبد الهادي بمدارس الفلاح الأهلية على مراجعته للنسخة العربية للتثبت من ظهورها بلغة عربية جيدة. كما أرغب في التعبير عن شكري وامتناني لأستاذ اللغة الإنجليزية و المتحدث الأصلي بها داود أبو سليمان (Justin David)، بكلية المعلمين بالرياض، لقضائه معي بعض الأوقات لمناقشة مدى دقة ترجمتي لبعض العبارات العامية المستخدمة في النصوص القضائية، والتي جاءت— والحمد لله— مطابقة لمعانيها في سياق النصوص الإنجليزية.

كما أشكر إدارة النشر العلمي والمطابع على الجهود الجبارة التي بذلوها في إخراج هذا الكتاب، وأخص بالذكر الأستاذ درويش بن إبراهيم المغربي على متابعته الدقيقة لمراحل إخراج الكتاب.

وأخيرًا وليس آخرًا، أشكر زوجتي وأبنائي بتلاء ولمياء وغدير وناصر وعبد الرحمن وأسامة لتحملهم وصبرهم على الأوقات الطويلة التي سمحت لنفسي بأن أخلو فيها عنهم أثناء ترجمة هذا الكتاب. وأقدر لبتلاء ولمياء وغدير طباعة أجزاء يسيرة من الفصول الثلاثة الأخيرة من الكتاب، ومساعدتي على تخصيص وقت أكبر للعبادة في شهر رمضان الكريم.

والشكر في أوله وآخره للمولى- عز وجل- على منحي الصحة والتوفيق لإتمام هذا العمل.

المترجم

بريد إلكتروني: alhuqbani@yahoo.com

المحتويات

الإهداء ..... هـ

تقديم ..... ز

مقدمة المترجم ..... ك

المقدمة ١

ما علم اللغة القضائي؟ ١

علم اللغة القضائي: العلم الشامل لحقول دراسية عديدة ٣

أنواع النصوص القضائية ٤

من ينبغي أن يستخدم هذا الكتاب؟ ٧

كيف تستخدم هذا الكتاب؟ ٧

المؤلف في سطور ٨

الفصل الأول: الدراسات السابقة لأصل التأليف ٩

الجدل حول أصل تأليف الإنجيل ٩

الجدل حول أصل المؤلفات الشكسبيرية ١٠

المداخل الإحصائية الأولية ١٠

الدراسات الإحصائية اللاحقة ١١

عصر اللغويات الحاسوبية ١٢

أصل التأليف وبزوغ علم اللغة القضائي ١٥

مورتون: تحليل كسيم ١٦

كيف نستخدم علم الإحصاء في علم اللغة القضائي؟ ٢٠
الإسناد الكمي لأصل التأليف: تشاسكي وكاي تربيع ٢٢
ماكمينمن: الأساليب القضائية ٢٤
هانلين: تمييز المؤلف ٢٦
خاتمة الفصل ٣٤
اقتراحات لقراءات إضافية ٣٥
الفصل الثاني: الأفراد واستخدام اللغة ٣٧
خرافة البصمة اللغوية ٣٧
اكتساب اللغة ٣٩
التماثل اللغوي والتعليم الجامعي ٣٩
نحو نظرية للأسلوب ٤١
الأسلوب والنوع النصي ٤٣
البصمة اللغوية: مدخل عملي ٤٤
خاتمة الفصل ٤٥
اقتراحات لقراءات إضافية ٤٦
الفصل الثالث: الأدلة في المحكمة ٤٧
المتطلبات القانونية عبر العالم ٤٧
علم اللغة القضائي والمعايير القانونية للأدلة ٥٤
اقتراحات لقراءات إضافية ٥٩
الفصل الرابع: تحقيق في أصل التأليف ٦١
الإسناد الوصفي: قضية أمين صندوق نادي الكلاب ٦١
اقتراحات لقراءات إضافية ٧٣
الفصل الخامس: العينة وأصل التأليف ٧٥
تفاوت بين إنتاج أكثر من مؤلف وتفاوت في إنتاج

المؤلف الواحد ٧٥
تباين حول بعض أوجه الإحصاء ٧٨
اختبار نصوص إضافية ٧٩
تجربة في قياس الثبات ٨٣
اقتراحات لقراءات إضافية ٨٦
الفصل السادس: تحقيقات النص الواحد ٨٧
الإسناد بوسائل غير مباشرة ٨٨
ازدواجية النص ٨٨
تحقيقات في الإسناد ٩٠
بعض المصطلحات الإحصائية ٩٣
الانحراف المعياري ٩٥
اختبار الفرضية: مثال بسيط ومختصر ٩٧
رسالة رامزي: وحيدة أو مزدوجة التأليف ١٠٣
خاتمة الفصل ١٢٩
اقتراحات لقراءات إضافية ١٣٠
الفصل السابع: تشخيص أصل التأليف ١٣١
رعب الجمرة الخبيثة ١٣١
أسلوب الطباعة ١٣٣
فقدان علامات الترقيم ١٣٥
مزج الحروف الكبيرة والصغيرة ١٣٥
معرفة الحروف الرومانية ١٣٦
خاتمة الفصل ١٣٧
اقتراحات لقراءات إضافية ١٣٨

الفصل الثامن: الكشف عن السرقات النصية ١٣٩
مقدمة ١٣٩
الكشف عن السرقات النصية: خاتمة ١٤٨
السرقة النصية المركبة ١٤٩
اقتراحات لقراءات إضافية ١٥٥
الفصل التاسع: الصدق في اللغة ١٥٧
حقيقة أم أكذوبة ١٥٧
أصل نشوء تحليل الإفادات ١٥٧
الذاكرة ١٥٨
تحليل الإفادات في علم اللغة ١٥٨
تحليل السرد والتقارير ١٥٩
بناء السرد بصيغة المتكلم الأول ١٥٩
السرد بصيغة المتكلم الأول ١٦٠
مبادئ تقييم السرد ١٦١
طرائق تدوين الإفادة ١٦٢
فئات السرد ١٦٣
فئات سرد الشهود: الوقت ١٦٤
الوسم: قبل أن تبدأ ١٦٦
وسم الوقت ١٦٦
فئات سرد الشهود: المكان ١٦٦
وسم المكان ١٦٨
الوسم ومعلومات مفيدة عن ملاحظة النص ١٦٩
فئات سرد الشهود: التسلسل ١٦٩
وسم التسلسل ١٧١

فئات سرد الشهود: أوصاف، زوائد ١٧١
الوسم: الوصف، زوائد ١٧٣
فئات سرد الشهود: صيغة زمن الفعل/ هيئة الفعل ١٧٣
وسم صيغة زمن الفعل/ هيئة الفعل ١٧٤
فئات أخرى ١٧٤
خاتمة الفصل ١٧٦
نص للممارسة ١٧٦
ملاحظة أخيرة على صدق تحليل التقارير ١٨١
اقتراحات لقراءات إضافية ١٨٤
الفصل العاشر: أنواع النصوص القضائية ١٨٥
مكالمات الطوارئ ١٨٦
نموذج مكالمة طوارئ: وصف موجز ٢٠٢
تسلسل التفاصيل، معلومات ضمنية، تفادي التناقض ٢٠٣
مكالمات الطوارئ: خاتمة ٢٠٥
طلبات الفدية ونصوص تهديد أخرى ٢٠٦
رسائل البريد المحفزة على الكراهية ٢٠٩
خاتمة الفصل ٢١٢
رسائل الانتحار ٢١٣
رسالة انتحار غيلفويل: صحيحة أم مزيفة ٢١٨
الإفادات الأخيرة للمحكوم عليهم بالإعدام ٢٢١
اعترافات و إنكار شخصيات بارزة ٢٢٧
الفصل الحادي عشر: علم الصوتيات ٢٣١
علم الصوتيات: مقدمة ٢٣٢
عملية الكلام ٢٣٤

ما الصورة الطيفية؟ ٢٣٧
ما نطاق التردد؟ ٢٣٩
تعلم قراءة الصور الطيفية ٢٤٧
تحديد هوية الصوت: طرائق وتدريبات ٢٥١
خاتمة الفصل ٢٥٥
اقتراحات لقراءات إضافية ٢٥٥
الفصل الثاني عشر: كتاب التعليمات القضائي ٢٥٧
التدوين: مهارة تحتضر ٢٥٨
اختبار النص: سر الوفرة المعجمية ٢٦١
صيغ إحصائية ٢٦٦
كاي تربيع X^2 (ينطق كاي سكوير Kisquare, ويتهجى Chi-squar) ٢٧٠
اختبار تي ٢٧٤
اختلاف المتوسط الحسابي ٢٧٤
الخطأ القياسي للاختلاف ٢٧٥
صيغة أخرى لاختبار تي ٢٧٦
تحول فورير و الصور الطيفية للكلام ٢٧٨
ما الديسبيل؟ ٢٧٩
الملاحق ٢٨١
ملحق أ: التمارين ٢٨١
ملحق ب: النصوص ٢٩٨
المراجع ٣٨٥
ثبت المصطلحات ٣٩١
أولاً: عربي- إنجليزي ٣٩١
ثانياً: إنجليزي - عربي ٤١٢
كشاف الموضوعات ٤٣٣

فهرس الرسوم البيانية، والرسوم التوضيحية، والجداول، والنصوص، والنصوص القضائية، والتمارين

الرسوم البيانية

رسم بياني ١: رسم كسيم البياني لنسخة أولية للفقرتين الأولى والثانية السابقتين.....١٨
رسم بياني ٢: رسم كسيم البياني لنفس النص كما في الرسم البياني السابق،
ولكن مع إقحام جزء من نص.....١٩

الرسوم التوضيحية

١١-١ عملية الكلام ٢٣٦
الصور الطيفية ٢٣٦-٢٥٢

الجداول

الجدول رقم (١,١) ميادين علم اللغة القضائي ٢
الجدول رقم (٤,١) مقارنة التحيات الختامية في النصوص المعروفة مع النصوص المجهولة.....٦٥
الجدول رقم (٤,٢) بعض السمات الإملائية للنصوص المشتبه بها ٦٦
الجدول رقم (٥,١) اختبار أصل التأليف لنصوص آدم سميث ٧٦
الجدول رقم (٥,٢) اختبار تي لأوستن، وترولوب، ومجهول ٨٠
الجدول رقم (٥,٣) اختبار تي لدينس، وميدجلي، وبيرفس، ومجهول ٨٠
الجدول رقم (٥,٤) اختبار تي لأوستن، وترولوب، ومجهول (نصوص من ١٠٠٠ كلمة)...٨١
الجدول رقم (٥,٥) اختبار تي لأوستن، وترولوب، ومجهول (نصوص من ٤٠٠ كلمة).....٨٢
الجدول رقم (٥,٦) إظهار الزيادة في نسبة الاحتمال بالنسبة لطول النص ٨٢

الجدول رقم (٥,٧) الكثافة المعجمية للنصوص الأربعة الافتراضية ٨٤
الجدول رقم (٥,٨) إظهار عدم ثبات أداة القياس في النصوص القصيرة ٨٥
الجدول رقم (٦,١) أنواع الازدواجية النصية ٨٩
الجدول رقم (٦,٢) المبالغ الافتراضية المملوكة من قبل أشخاص افتراضيين ٩٦
الجدول رقم (٦,٣) معدلات طول الكلمة للفقرات المحتوية على المقاطع الزوجية.....١١٣
الجدول رقم (٦,٤) معدلات طول الكلمة للفقرات غير المحتوية على المقاطع الزوجية....١١٣
الجدول رقم (٦,٥) متوسط الجمل للفقرات المحتوية على مقاطع
زوجية في رسالة الانتحار الأولى لغيلفويل ١١٤
الجدول رقم (٦,٦) متوسط الجمل للفقرات غير المحتوية على
مقاطع زوجية في رسالة الانتحار الأولى لغيلفويل ١١٤
الجدول رقم (٦,٧) الاختلافات الأسلوبية بين أنواع الفقرات في رسالة انتحار
غيلفويل الأولى ١١٥
الجدول رقم (٨,١) أمثلة على الكلمات ذات التكرار المختلف الموجود
على محرك بحث إنترنت ١٤٣
الجدول رقم (٨,٢) إظهار التواتر المنخفض للمقطع أو العبارة المتزايدة ١٤٤
الجدول رقم (٨,٣) إظهار التقلص في عدد الأمثلة نسبة إلى طول المقطع ١٤٤
الجدول رقم (٨,٤) مثال إضافي على العلاقة بين التواتر وطول المقطع ١٤٧
الجدول رقم (٨,٥) إظهار تقارب المقاييس بين النص الأصلي والمنسوخ ١٥٢
الجدول رقم (٩,١) ملامح السرد الجيد للشاهد ١٦٠
الجدول رقم (٩,٢) بعد المتكلم/الكاتب ١٦٢
الجدول رقم (١٠,١) نوع التهديد فيما يتعلق بالسياق ٢١٢

النصوص

نص (١,١) نتائج اختبار أصل التأليف الافتراضي.....٢
نص (١,٢) احتمال أصل التأليف للمرشحين الثلاثة.....٢١
نص (٩,١) نص مقتطف من إفادة تيموثي جون إيفانز للشرطة ١٦٤

نص (٩,٢) نص مقتطف من إفادة تيموثي جون إيفانز ١٦٥
نص (٩,٣) مقتطفة من ماكس سوفار في جرائم هيوستن بأولنغ آلي ١٦٦
نص (٩,٤) نص مقتطف من إفادة ماكس سوفار ١٦٨
نص (٩,٥) نص مقتطف من الإفادة المنسوبة لفرانك كويتشن ١٦٩
نص (٩,٦) مقتطف من نص منسوب لديريك بنتلي ١٧١
نص (٩,٧) اقتباس من إفادة تيموثي جون إيفانز الأولى في توتنغ هيل ١٧٢
نص (٩,٨) اقتباس من إفادة ماكس سوفار ١٧٤
نص (٩,٩) إفادة سوزان سميث المكتوبة ١٧٧
نص (٩,١٠) ادعاء سوزان سميث فيما يتعلق بخطف أطفالها ١٨١
نص (٩,١١) مؤتمر سوزان سميث و زوجها الإخباري بخصوص التماسهما
عودة أطفالهما ١٨١
نص (٩,١٢) إفادة تزعم باعتداء جنسي ١٨٢
نص (١٠,١) مكالمة طوارئ رقم ١ ..... ١٨٨
نص (١٠,٢) مكالمة الطوارئ رقم ٢ ..... ١٩٦
نص (١٠,٣) مكالمة طوارئ رقم ٣ ..... ١٩٨
نص (١٠,٤) مكالمة طوارئ ٤ ..... ٢٠٤
نص (١٠,٥) الإفادة الأخيرة لدينيس داوثيت السجين في عنبر الإعدام بتكساس ٢٢٢
نص (١٠,٦) الإفادة الأخيرة لسجين عنبر الموت بتكساس غيرالد ميتشيل ٢٢٢
نص (١٠,٧) الإفادة الأخيرة لجيفرى كارلتون داوقيّ ٢٢٣
نص (١٠,٨) الإفادة الأخيرة لباسيل ماك فارلاند ٢٢٤

نصوص قضائية

نص قضائي (٦,١) نص رسالة طلب فدية رامزي ١٠٣
نص قضائي (٦,٢) التوزيعات المتمركزة لـ"I"، "my" ١٠٥
نص قضائي (٦,٣) التوزيعات المقيدة لـ"ستموت" ١٠٦
نص قضائي (٦,٤) التوزيعات المقيدة لـ"$" ١٠٧

نص قضائي (٦,٥) التوزيعات المقيدة لـــ"جون"..... ١٠٧
نص قضائي (٦,٦) نص مقتطف من نص انتحار غيلفويل ١١١
نص قضائي (٦,٧) الفقرة الافتتاحية من نص انتحار غيلفويل رقم ٢ ..... ١١٨
نص قضائي (٦,٨) الفقرة الختامية من نص انتحار غيلفويل رقم ٢ ..... ١١٨
نص قضائي (٦,٩) رسالة فدية ليندبيرغه الأولى ١٢٣
نص قضائي (٦,١٠) رسالة فدية ليندبيرغه ١٢٤
نص قضائي (٦,١١) كلام هوبتمان: تسجيل صوتي مبكر ١٢٦
نص قضائي (٦,١٢) نص مقارن من الخاطف ١٢٦
نص قضائي (١٠,١) رسالة تهديد- كراهية مجهولة الهوية ٢٠٩
نص قضائي (١٠,٢) 'آمل أن هذا ما أردته' ٢١٣
نص قضائي (١٠,٣) عينة من رسالة انتحار بيل لأمه ٢١٤
نص قضائي (١٠,٤) عينة من رسالة انتحار بيل لماري ٢١٦
نص قضائي (١٢,١) تدوين إفادة سوزان سميث ٢٦٠
نص قضائي (١٢,٢) الفقرتان الأخيرتان من نص انتحار غيلفويل ٢٦٣

التمارين

(١,١) التوافق بين عدد الكلمات القصيرة و طول الكلمة ١٩
(٢,١) اكتب بحثاً موجزاً عن ماهية علم اللغة القضائي..... ٤٤
(٣,١) ابحث في الإنترنت عن وقائع القضايا والقوانين الفيدرالية للأدلة ٥٩
(٤,١) تحليل النصوص فيما يتعلق بخصائصها البارزة..... ٧٢
(٦,١) التمييز بين المتحدثين الأصليين وغير الأصليين باللغة الإنجليزية ١٢٧
(٧,١) المصداقية في النصوص..... ١٣٤
(٨,١) تقييم النصوص فيما يتعلق بانتحال مؤلفات الغير ١٥٤
(٩,١) تقييم سمات مهمة من أجزاء نص..... ١٨٢
(٩,٢) تقييم صدق إفادات مرتبطة بتحرش جنسي ١٨٢
(١٠,١) إجراء مكالمة طوارئ ١٨٦

(١٢,١) تدوين نص مبتكر ٢٥٧
(١٢,٢) تدوين كلام نيلسون مانديلا في محاكمته في ريفونيا في عام ١٩٦٤ ..... ٢٦١

المقدمة

ما علم اللغة القضائي؟

يعتبر علم اللغة القضائي أحد تطبيقات علم اللغة Linguistics. إذن ربما ينبغي أن نبدأ بالسؤال عن ماهية علم اللغة. علم اللغة هو الدراسة العلمية للغة. ويوجد العديد من الفروع داخل علم اللغة، وربما يتخصص اللغوي في أي شيء بدءاً من اكتساب اللغة إلى النحو، أو اللغة والمجتمع أو—كما هو الحال هنا—في اللغة والجريمة والقانون.

بالإضافة إلى ذلك، يدرس اللغويون Linguists كيف يتغير استخدام الفرد للغة عبر حياته، وعالميات اللغة Language Universals— العناصر المشتركة بين كل اللغات، وبناء الأصوات في اللغة، واللغة والمجتمع، وبالطبع موضوع هذا الكتاب— اللغة والجريمة والقانون.

تعتبر اللغة Language أكثر وسائل الاتصال المعروفة تقدمًا، واستخدامها بالتأكيد أساسي لبقائنا على قيد الحياة. وفي العقود القليلة الماضية، نمت دراسة اللغة واللغات على نحو عظيم في مراكز التعليم العالي عبر العالم. وقد كان لذلك آثار إيجابية على العلم ذاته والطلاب في جميع دول العالم. بينما كان علم اللغة في الماضي محصورًا في برجه العاجي في الأوساط العلمية، نجده الآن أقل اهتمامًا بالنظرية المجردة وأكثر اهتمامًا بتطبيق المعرفة على القضايا اليومية. ومن المجالات العلمية التي استفادت بشكل كبير من هذا المدخل هو التداخل بين اللغة والجريمة. ففي عام ١٩٦٨م، عندما حلل جان سفارتفيك Jan Svartvik

أقوال تيموثي جون إيفانز Timothy John Evans– شنق لقتله زوجته وطفله، وعُفي عنه بعد وفاته- ابتكر جان سفارتفيك مصطلح علم اللغة القضائي، ولكن بعد مضي سنوات قليلة في هذا المجال. من ناحية ثانية، أصبح واضحاً منذ وقت مبكر أن علماء اللغة يمكن أن يكونوا ذوي فائدة للقانون؛ وذلك عن طريق مساعدة الذين أساء القانون معاملتهم. ففي وقت مبكر من سنة ١٩٩٠م بدأ مالكوم كولتارد Malcolm Coulthard في تحليل إفادات أخرى للشرطة، ومنها النص المنسوب لديريك بنتلي Derek Bentley، المشنوق أيضًا في الخمسينيات الميلادية من القرن الماضي و- كل الشكر لكولتارد-عُفي عنه فيما بعد.

في غضون ذلك، ازدهر علم اللغة القضائي من حيث عدد مناصريه، سواء من حيث عدد ممارسيه أو عدد الميادين الرئيسة أو الميادين الفرعية المندرجة تحت مظلته، والموضح بعضها في الجدول رقم (١,١).

سنناقش في هذا الكتاب معظم مجالات علم اللغة القضائي، ما عدا الحقوق اللغوية، والنصوص المقدمة للمحكمة، والتفسير والترجمة القانونية. هذا ليس بسبب نظرتي لهذه المجالات على أنها أقل تشويقاً أو أهمية، ولكن لأنها تتطلب مدخلاً مختلفاً عن تلك المجالات التي سأقوم بالتعامل معها في هذا الكتاب.

الجدول رقم (١,١). ميادين علم اللغة القضائي.

المجال	الوصف
تحديد أصل التأليف	التعرف على مؤلفي النصوص
تحديد الأسلوب	التحقق من الطريقة التي أنتج بها النص: الكلام أو الكتابة، أو بهما معًا (جزء مكتوب وجزء آخر مُمْلَى).
التفسير والترجمة القانونية	التفسير والترجمة في قاعة المحكمة، التفسير الشفهي للشرطة وهيئة الدفاع /الشهود؛ ترجمة الإفادات والمستندات القانونية الأخرى – مسائل الدقة والعدل، دور المترجمين، رخصهم، 'الضبط'... إلخ.

تابع الجدول رقم (١,١).

المجال	الوصف
تدوين الإفادات الشفوية كتابةً	في بعض الأنظمة القانونية تكون الإفادات صوتية أو مرئية وتتطلب تدوينها كتابيًا لاستخدام المحكمة – مسائل الكمال وعدم التحيز.
لغة المحاكم وتحليل نصوصها	دراسة العلاقة بين المشاركين في المحاكمة واللغة التي يستخدمونها– مسائل القوة، التحامل، صراع الثقافات... إلخ.
الحقوق اللغوية	تشتمل هذه الحقوق على: الحقوق اللغوية للأقليات التي تعيش في ثقافات تسيطر عليها لغات أخرى أو لهجات أخرى من نفس اللغة، الحقوق اللغوية لهذه الأقليات التي ليس لها لغة، وقمع اللغة البيروقراطية. لاحظ أن بعض المجالات الأخرى المذكورة هنا هي أيضًا مهتمة (أحيانًا بطريقة غير مباشرة) بالحقوق اللغوية، مثلاً تفسير وتدوين الإفادات كتابةً، محادثات في قاعة المحكمة... إلخ.
تحليل الإفادات	تحليل إفادات الشهود لتأكيد صدقها.
علم الأصوات القضائي	تحليل المواد الصوتية لتحديد هوية المتكلم وأغراض أخرى؛ وأصوات جمع من الناس.
الوضع القانوني للنص	تحليل النصوص والمواد الصوتية لتأكيد صحتها. مثلاً مكالمات الطوارئ لتحديد الصحيحة من المزيفة منها، رسائل الانتحار وطلبات الفدية الصحيحة من المختلقة... إلخ. تقييم الخطر الموجود في النص.

علم اللغة القضائي: العلم الشامل لحقول دراسية عديدة

يعتبر عالم اللغة القضائي Forensic Linguist –أحيانًا– ممارساً عاماً وأحياناً أخرى متخصصاً في عدد من الحقول الفرعية داخل العلم نفسه. على سبيل المثال، إذا كنت باحثًا في أعمال شكسبير Shakespeare فربما تهمك مسائل أصل التأليف. وإذا كنت مهتمًا بعلم الصوتيات Phonetics، فربما تهتم بتحديد هوية الصوت Voice identification. وربما يهتم المتخصص في تحليل المحادثات Conversational analysis في التحري عن مكالمات الطوارئ الكاذبة، بينما يقوم المتخصص في الإملاء Dictation بتحليل النص لمعرفة طريقة كتابته (كلام، إملاء، كتابة). فمن ناحية، ربما يهتم الشخص الذي لديه

خلفية في علم النفس Psychology باكتشاف ما يفصل النص الأصلي من النص الملفق. ومن ناحية أخرى، ربما يطلب من المتخصص في لغة أجنبية تحليل نص قضائي مكتوب باللغة الإنجليزية من المتحدثين بتلك اللغة. وضابط الشرطة Police officer المهتم بعلم اللغة القضائي يمكن أن يدرس مسألة الصدق Veracity في اللغة. وربما يبدي القاضي Judge اهتماماً باللغة المستخدمة في قاعة المحكمة. ويمكن للمجرم المعاد تأهيله أن يدرس اللغة المستخدمة في السجن. ويبحث الطبيب في استخدام اللغة والجريمة في السياق الطبي. وربما يدرس المتخصصون في لغة الأطفال طريقة استجابة الأطفال إلى أسئلة البالغين، ومعنى أجوبتهم ومدى مصداقيتهم كشهود Witnesses. وربما يبحث المتخصصون في القراءة وتفسير المخطوطات اليدوية في نقد النصوص القضائية.

كما يرى القارئ، يوجد القليل من الحدود بين مجالات علم اللغة القضائي ومع ذلك ربما ينبغي أن نجعل هذه المناقشة أكثر وضوحًا من خلال النظر عن قرب في العديد من أنواع النصوص القضائية المختلفة التي يصادفها اللغوي في المجال القضائي.

أنواع النصوص القضائية

من المحتمل أن يكون أي نص أو مادة لغوية ملفوظة نصًا قضائيًا. إذا كان نصاً مذكوراً ضمن سياق قانوني أو جنائي فهو عندئذ نص قضائي. قد يكون كل شيء تقريباً نصاً قضائياً: مخالفة الوقوف، الوصية، الرسالة، الكتاب، المقال، العقد، خطاب قسم الصحة، الرسالة العلمية. ومع ذلك، حصر اللغويون القضائيون في الواقع اهتمامهم بشكل كبير على عدد محدود من النصوص القضائية، بعضها مدرج في ملحق النصوص القضائية في هذا الكتاب.

لذلك، من بين الأشياء التي يحتوي الملحق عليها وصية مزورة Forged will وإفادة تزعم بحدوث تحرش جنسي Sexual harassment. وتوجد رسالة من مفجر أنبوب يحاول

فيها تبرير جرائمه، وشكوى حول تغير الألفاظ Verballing[1]. ويوجد امرأة شابة تدعي أن سيارتها خطفت وأطفالها خطفوا. وفي نص آخر تتوسل نفس المرأة في مؤتمر صحفي أن يعود أطفالها سالمين. وأخيرًا نجد نفس المرأة في نص آخر تعترف بقتل أطفالها.

ويوجد نص لجون هنكلي John Hinckley– الرجل الذي حاول قتل الرئيس ريغان Reagan– يخاطب فيه نجمة سينمائية. ويوجد إفادة الشرطة المشهورة والمنسوبة بالخطأ لديريك بنتلي Derek Bentley ومجموعة أخرى من إفادات الشهود والمدعى عليهم. ويوجد عدد من مكالمات طوارئ لقسم مكافحة الحرائق–معظمها زائف، وطلب فدية من كارلوس الثعلب Carlos the Jackal يطلب فيها مسلكاً آمناً له ولرهينته من النمسا. ويوجد أيضًا العديد من طلبات الفدية، بما في ذلك آلة أنيغما Enigma المسروقة من حديقة بليتشلي Bletchley Park في إنجلترا. ويوجد اعتراف غيلفويل Gilfoyle ورسائل انتحار، بالإضافة إلى أمثلة من تشويه السمعة، والبغض، والاحتيال، والإرهاب وخطابات التحريض البريدية. ويوجد اعترافات عديدة في النصوص بما في ذلك اعترافات سائق شاحنة صربي بنقل جثث لصالح السلطات الصربية خلال الصراع في كوسوفو. وستجد زوجين من النصوص المنتحلة من قبل طالبين في الطب، واقتباس من نص أنابومبر Unabomber. وتوجد الاعترافات المتروعة بالقوة كما يبدو لثلاثة غربيين قي قضية الإرهاب السعودي، وطلب الفدية في قضية قتل رامزي جونبينت JonBenet Ramsey، بالإضافة إلى طلب فدية في خطف وقتل ليندبيرغه Lindbergh. وتوجد إفادات عديدة من المحكوم عليهم بالإعدام، وعدد من اعترافات سيلم Salem في القرن السابع عشر الميلادي، ورسالة انتحار مختلقة لأغراض أدبية (هذه ليست حرفياً نصًا قضائيًا، ولكنها موضع اهتمام علماء اللغة القضائيين لأغراض المقارنة). أخيراً، يوجد رسائل انتحار Suicide notes عديدة مشهورة بما في ذلك رسالة انتحار الكاتبة

---

(١) اللفظية (verballing) هي العملية التي يستخدمها ضباط الشرطة لتغير إفادات المشبوهين والشهود.

فرجينا وولف Virginia Woolf ورسائل انتحار لعدد كبير من كبار السن المرضى في المستشفيات ممن كانوا غير راغبين في تحميل أقاربهم مشقة أمراضهم، ونصوص أخرى شتى. معظم هذه النصوص موضع خلاف؛ والقليل منها مصدق عليه. ولا يوجد في هذا الكتاب أمثلة مختلقة. ما الذي لم يتم تضمينه هنا؟ حاولت التفكير في أي شيء، لكني أدركت أنواع نصوص عديدة يمكن إدراجها في الكتاب. مثلاً، أعمال الحيل والخداع على الإنترنت، وتهديدات البريد الإلكتروني، ومراسلات البريد الإلكتروني المتضمنة فيروسات الحاسوب، ولوكان هذا الكتاب صوتيًا، لأدرجت أمثلة على نزاعات باللغة المنطوقة.

ولكن على الرغم من هذه الثغرات في الكتاب آمل أن يتمكن القارئ من الحكم على أنواع النصوص التي تصادف اللغويين القضائيين بأنها متعددة ومتنوعة. ولذلك فهي مهمة كمواضيع لغوية للدراسة. وبالطبع لهذه النصوص أهمية من الناحية الاجتماعية والقانونية والجنائية.

ويأتي المهتمون بتنمية معرفتهم في علم اللغة القضائي إلى هذا العلم في الوقت المناسب. فهذا العلم جديد وحديث النشأة، ولم يثبت فيه شيئا بعد. وقد بدأت جامعات العالم في تقديم برامج في هذا المجال. وبدأت وكالات الأمن تدرك أهمية علم اللغة القضائي. كما أخذت تلوح في الأفق تطورات جديدة في العلم ذاته. وتواصل المجلة العلمية الرئيسة Forensic Linguistics لهذا المجال، التي أسست منذ سنوات مضت مدخلها العلمي الممتع والحديث. وكافة مواضيع هذا العلم ملائمة للنقاش والجدل، وهناك اهتمام مزدهر بالطرائق والتقنيات الجديدة، على الرغم من أنه لابد لمعظم الجامعات من الالتزام بالموارد الرئيسة في الأبحاث. وأثناء إعداد هذا الكتاب، نُشرت كتب جديدة أو هي على وشك أن تنشر. ويوجد كتاب ثانٍ رئيس في هذا المجال ألفه جيرالد ماكمينمن Gerald McMenamin، وكتاب آخر حرره جون غيبون John Gibbon.

ويوجد دراسة طال انتظارها لمالكوم كولتارد. ويواصل أيضًا عدد كبير من الباحثين والممارسين المساهمة في هذا العلم. في حين ستستمر الصفحة الإلكترونية www.thetext.co.uk في إضافة ومراجعة الكتب والدوريات في هذا الميدان.

من ينبغي أن يستخدم هذا الكتاب؟

هذا الكتاب معد لطلاب علم اللغة القضائي في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا. ويمكن أن يستخدم هذا الكتاب بمفرده أو مع كتب أخرى في نفس المجال. وكما ذكر سابقاً، الكتاب أيضا معد لغير المتخصصين، كضباط الشرطة، والعاملين بمهنة المحاماة على كافة المستويات بدءاً من محامي الإجراء المؤهل *Solicitor* إلى محامي المرافعة *Senior barrister* ، ومن القاضي الجزئي *Magistrate* إلى القاضي *Judge*. كذلك سيجد علماء النفس *Psychologists* والاجتماع *Sociologists* في هذا الكتاب الفائدة، خصوصًا أولئك الذين لديهم اهتمام باللغة. كذلك تلقيت العديد من الرسائل البريدية الإلكترونية من الكيميائيين القضائيين *Forensic Chemists*، و خبراء البصمة *Fingerprint experts* و أيضًا محللي خط اليد *Handwriting analysts* الذين أبدوا رغبتهم في التعرف على علم اللغة القضائي. وتحتضن الآن جامعة نبراسكا ويزلان *Nebraska Wesleyan University* مقررًا دراسياً في علم اللغة القضائي كجزء من برنامج الماجستير في العلوم القضائية. ولهذا السبب يبدو جليًا أن الخبراء في كل مجالات القضاء سيجدون في هذا الكتاب الفائدة.

كيف تستخدم هذا الكتاب؟

خصصت الوحدات الست الأول من الكتاب لأصل التأليف، والذي يعتبر موضوعاً جوهرياً في علم اللغة القضائي. ومع ذلك لم يتم إغفال مواضيع أخرى مثل تحليل الإفادات *Statements analysis* وانتحال صفة المؤلف (السرقات النصية)

Plagiarism. و أقترح على القارئ أن يبدأ أولاً بدراسة الجزء الخاص بأصل التأليف قبل أن ينتقل إلى دراسة المجالات الأخرى من علم اللغة القضائي. كذلك يستحسن أداء كافة التمارين الموجودة في الكتاب (انظر في ملحق أ لقراءة تعليقاتي على التمارين من وجهة نظر علم اللغة القضائي). بالإضافة إلى ذلك عود نفسك على النصوص ذات العلاقة والموجودة في ملحق ب. كما ذكر آنفاً، يحتوي الكتاب على نصوص قضائية أكثر من أي كتاب نشر حتى الآن. ويوجد أيضًا موقع على شبكة الإنترنت لعلم اللغة القضائي وعنوانه *www.thetext.co.uk*. ينبغي للقارئ أن يدرك أن أصل التأليف واحد من أهم مواضيع علم اللغة القضائي. وسوف يساعدك فهم أصل التأليف في التقدم للمواضيع الأخرى في هذا المجال. ويمكن للمحاضر بالجامعة أو الكلية أن يبدأ بفصل واحد كل أسبوع وبعد ذلك يركز على المواضيع التي تهم الجميع. وأنا أعتقد أنه يمكن دراسة هذا الكتاب على مستويات مختلفة. فبعد أن تلقي نظرة سريعة على التفاصيل والحصول على انطباع عام، يمكنك دراسة أجزاء من الكتاب بتفاصيل أدق.

المؤلف في سطور

عمل جون أولسون كمترجم لسنوات عديدة في فترة السبعينيات من القرن الميلادي الماضي في شرطة العاصمة لندن. وبعد ذلك درس علم النفس. وبعد نوبة من الأعمال انخرط جون أولسون في دراسة درجتين عليين في علم اللغة بجامعة بانغورBangor، ويلز و بيرمنغهام، إنجلترا. وقد كانت رسالته للماجستير عبارة عن تحليل إحصائي وكيفي لنص ديريك بنتلي. ويطلب المحامون ووكالات الأمن مشورته فيما يتعلق بالنصوص القضائية. كذلك يقدم جون أولسون خدمات استشارية على الإنترنت. وهو أيضًا يدير موقعاً على الإنترنت www.thetext.co.uk حيث يقدم مقررات في علم اللغة القضائي لأشخاص معينين، ووكالات أمنية، وجامعات. وهو يعمل حاليًا أستاذاً مساعداً في جامعة نيراسكا ويزلان في برنامج الماجستير للعلوم القضائية.